



> إذا كان الجيل الصاعد اليوم يجهل بصورة كبيرة واقع الحياة اليمنية قبل عهد الوحدة اليمنية المباركة.. فكيف سيكون وعيه بعهد ما قبل الثورة اليمنية (سبتمبر وأكتوبر)..

العودة لروح الثورة

قدمها اليمنيون لإنجاحها كمحطة مهمة في تاريخ شعبهم المعاصر. وحقيقة.. ان وجود هذه الاستراتيجية الوطنية وبعد نصف قرن من الزمن مر على قيام الثورة، أصبح يمثل ضرورة حتمية تفرضا المعطيات الراهنة بقوة أكثر من أي وقت سابق وبصورة تحمل معها نذراً من الانسلاخ من قلب ووجدان الأجيال اليمنية، وهو ما يعني إضافة تحدٍ جديد أكبر إلى قائمة التحديات التي تواجهها مسيرة الثورة اليمنية في مرحلة صعبة ودقيقة يشهد اليمن خلالها تحولات متسارعة وأزمات خانقة تجعل من الثورة وديمومتها عاجزة عن التعاطي المقتدر معها.. وهو أمر نلمسه اليوم بوضوح من خلال الأزمة الراهنة التي تعيشها البلاد والتي أحدثت تداعياتها وتأثيراتها السياسية اخطاراً داهمة لم تعد تهدد الثورة اليمنية إلا (سبتمبر وأكتوبر) وإنما الكيان اليمني عموماً وكل الانجازات المحققة خلال نصف قرن في الثورة والوحدة والديمقراطية.. وهي تحديات لم تستطع ديناميكية الثورة اليمنية التعامل معها بالأسلوب الذي يتفق مع عظمتها كثورة كان لها ان غيرت وجه الحياة اليمنية عموماً..



يحيى علي نوري

واقع من الجهل أو التجهيل يتبع من يوم لآخر بين صفوف الجيل الصاعد وإلى حدود لم تعد مقبولة نظراً لما أحدثته ذلك من تأثيرات سلبية على سلوكه الأمر الذي يجعله بعيداً عن أبرز المحطات التاريخية التي مر بها الوطن وعن الدروس الوطنية التي سجلها أباه وأجداده من أجل الوطن وأجياله والأهداف والمبادئ العظيمة التي ناضل الشعب وقدم من أجلها الكثير من امكاناته وعلى رأسها بالطبع دماء أبنائه الزكية الذين ضحوا بحياتهم من أجل بلوغ المستقبل الأفضل.

إذاً من يتحمل مسؤولية هذا الجهل أو التجهيل؟ سؤال لابد من اجابة ناجعة له في اطار اهتمام بالغ بدراسة هذه الحالة وعلى مستوى كافة جوانبها، والأسباب والعوامل التي أدت إلى تشكيلها ومن ثم اتخاذ الطرق الكفيلة بمواجهتها بالصورة التي تنتصر للوعي الوطني وتعيد التناغم بين الأجيال والأحداث التاريخية لوطنهم والإمام بعظمة التضحيات التي قدمت للتخلص من كافة صور القهر والاستبداد والتخلف والإمامة والاستعمار.. الخ من المنغصات والتي شابت الحياة اليمنية عبر مراحل عدة من تاريخها المعاصر والحديث.

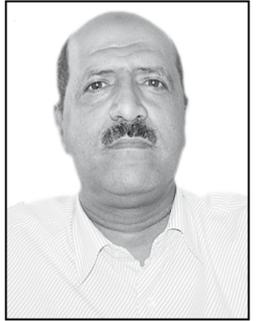
ولكي نضع النقاط على الحروف في تحديد المتسبب في ذلك، علينا جميعاً - أفراداً ومؤسسات وهيئات ومختلف الاطارات المدنية والإبداعية الجماهيرية- ان نشترك جميعاً في الاجابة على ذلك من خلال مراجعة شاملة وجامعة لكافة السياسات الثقافية والإعلامية والتوعوية والإرشادية المكرسة للتعريف بالثورة اليمنية، وان نحدد في الوقت ذاته وبدقة عالية نسبة الجهل بالثورة في صفوف الجيل الراهن وما يعرفه عن الثورة والعهد الذي وضعت حد له بقيامها.. وكذا ما يريده هذا الجيل من الثورة..

والتعرف أيضاً على مدى قدرته بأن يكون جيلاً متمسماً بسلوك ثوري ينتصر دوماً لأهداف الثورة اليمنية ويتعامل باقتدار مع التحديات القادمة.. ولا ريب ان تحقيق هذا الهدف ووفقاً لمعطيات واقعا الراهن نجد انه من المستحيل تحقيقه في ظل تنامي المشكلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي يعاني منها مجتمعنا اليوم وتحول دون وجود مناحات مواتية يتحقق فيها الوعي المنشود للجيل الراهن بالثورة، وإنما الأمر بات يتطلب من مختلف الفعاليات الوطنية الرسمية منها والشعبية العمل على إعداد استراتيجية وطنية تستوعب تماماً هذه المشكلة بكل جوانبها في اطار من الأهداف والخطط والبرامج على المستويين الآني والمستقبلي، وحتى يتهيأ للأجيال وبمختلف الأساليب والطرق كافة المعلومات التي تمكنهم من تشكيل الصورة الكاملة لحدث الثورة اليمنية وواقع الحياة اليمنية التي قامت لوضع حد لها إبان حكم الإمامة والاستعمار وكذا التحديات التي مازالت الثورة تواجهها اليوم على صعيد تنفيذ وبلورة اهدافها العظيمة على الواقع المعيش، بما ينتصر للقيم التي قامت لأجلها والتضحيات التي



براكين عنيفة

> للأرقام دلالات وإشارات وإلماحات معينة، والرقم خمسون يحتزن في ذاكرتي إحياءات خاصة بي؛ فقد بلغت الخمسين أو سأبلغها بتعبير أكثر دقة صباح يوم الأربعاء القادم المصادف ذكرى عيد الثورة السبتمبرية المجيدة، فميلادي للمصادفة الرائعة، كان في قرية عبر عثمان مديرية خنفر بأبين في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م.. فرح يهيج داخلي، وإن حاولت أن أخفيه.. تلازم مبهج بين الخاص والعام، وأي فخر وعز وإباء يتسلل الى خلجات فؤادك المثقل بجراحات السنين، وأنت تشعر بهذا التلازم المحبب، والترابط المهدّب، والعشق المجرّب بين الميلاد الشخصي لك، والذكرى الخمسينية لأعظم ثورة في تاريخ اليمن الحديث والمعاصر.



أحمد مهدي سالم

وسلامة قلبك يا سنيدينا الصالح.. بعد إدارة المركز في القاهرة ما سمعنا لك شيئاً جديداً. العيد الخمسون في كل أنحاء العالم يطلقون عليه الوبيل الذهبي ويقام لذلك العيد/ المناسبة أفراح وليال ملاح.. احتفالات متعددة تنفخ الفرحة نقشاً.. حتى في جدران التشاؤم، وتنعش النفس بهجة بزخات وأمطار الفرحة اللامحدود، وبلا حدود، وبلا قيود. ثورة سبتمبر العظيمة أهبت وأهمت، وقدمت قرائع الشعراء والملحنين والفنانين فجادت بالكلم الجميل، واللحن الطروب، والأداء العذب الذي تفرغ ذبذباته أذني المتلقي قرعاً محبباً، وتهز المشاعر مرّاً عنيفاً.. سما الفخ إلى عظمة وجلال الحدث.. ألم تحس تأثيراً عاطفياً معيناً وأنت تسمع محمد حمود الحارثي يغني:

شمايلون في عدن
ولتأكيد قوة الالتحام والتداخل.. يكفي القول إن من أبناء المحافظات الشمالية من وصل إلى المراكز العليا في دولة الجنوب، أحدهم تسنّم موقع الرجل الأول «الرئيس» الرئيس الشهيد، عبدالفتاح اسماعيل مثلاً لا يقبل المزايدة.. مضت مسيرة الثورة في مسعى تحقيق أهدافها.. فأنجز منها الكثير على شراسة الممارات الداخلية والخارجية.. توافرت المدارس والتداعيات، والمستشفيات والطرق وعدد لا يستهان به من خدمات البنية التحتية رغم وجود أكثر من معرقل وكابح للنهوض التنموي الاقتصادي المرتجى، ومع كل إنجاز كانت هجمات القوى الحاكمة المرتهنة للخارج تزداد ضراوة مستغلة التركة الثقيلة من التخلف التي ورثها النظام الجمهوري وتعقيدات الوضع القبلي وتدابير المشكل الطائفي، بحكمة القيادة والتفاف الإرادة الشعبية سارت الثورة متجاوزة الهزات العنيفة لأن العزيمة عنيفة.. ثورة كانت كالقذيفة.. كالبراكين العنيفة.. ثورة الشعب الشريفة.. كما غنى أحمد السنيديار.

لقطات:
> من عايش - عن كتب- حقيقة وطبيعة أوضاع الناس في شمال الوطن يدرك عظمة ثورة سبتمبر وقوة شكيمه رجالها الميامين في مسيرة التغيير.

> أجهض التدخل الخارجي تطغات العنصر الإيجابي المنتظر بحجم الأمال العراض المعقّلة على ظهر الثورة من الشعب، وساعد كل من الفكر القبلي المتخلف والصراع المذهبي المستتر على نجاح وإنجاح مشروع الإعاقة في بعض الأحيان.

> قمت الحزب الاشتراكي التكوينات القبلية والمشيخية في الجنوب وفرض بالقوة مشروعهم اليساري الماركسي لإحداث التحول كما يريد.. قابله في الشمال، تجذّر قوي ومتميز للنموذج القبلي، واعتماد سياسة الرضاء للمعارضين في بعض الاوقات، والتضييق على الأشكال المدنية المجتمعية.

> ما إن تذكر ثورة سبتمبر، يخطر على البال حصار السبعين الذي انتهى بانتصار جمهوري مؤقت، ثم انتهى باتفاق مرضاة ومحاصصة في حدّ ما، كما انتهت الأزمة الحالية باتفاق أو توافق شكلي مع إطلاق رصاصات من تحت طاولة الاجتماع.

> كلما تهل مناسبة الثورة السبتمبرية.. أجدني أتذكر زعيمين أحبهما كثيراً هما البطل النائر والشاعر محمد محمود الزبيري، والرئيس المحبوب عبدالله السلال.. لله درهما!

آخر الكلام
الإم الخلف بينكم الأما
وهذي الضجة الكبرى علاما
وقيم يكيد بعضكم لبعض
وتبدون العداوة والخصاما

أحمد شوقي

«دمت يا سبتمبر التاريخ.. يا فجر النضال ثورة تمضي بإيمان على درب المعالي تسحق الباطن، تدك الظلم.. تأتي بالمحال موكب التحرير أفت القلوبا وتوحدنا شمالاً وجنوباً»

يا فجر الثورة الأكبر
الله.. الله.. الله..

أو الشدو الانشادي البديع للمطرب الكبير أيوب طارش:

ستضل ثورة سبتمبر ممدوحة المبدعين

يا سبتمبر يا سبتمبر
يا فجر النضال
يا فجر الثورة الأكبر
الله.. الله.. الله..

لا حظ جمال البيت الأخير.. تنغيماً وإيحائاً وتصويراً وترميزاً وإيجازاً وإبهاماً وإمتاعاً وانتصاراً للآفة والمحب.. كما أن هذه الأغنية/ الانشودة قيلت قبل الوحدة بسنوات وكانت الوحدة اليمنية حلماً للجميع يراودهم ثم يغادر حتى تحقق في عهد الزعيم علي عبدالله صالح الرئيس السابق- رئيس المؤتمر الشعبي العام، في ٢٢ مايو ١٩٩٠م.

٢٦ سبتمبر.. حدث جليل وفريد في منطقة الجزيرة والخليج.. ثورة دكت معاقل الإمامة وعهود الاستبداد، واحتجاز العقل اليمني في سجون العصور الوسطى.. الطريق إلى إنجاز الثورة عدته ملاحم بطولية نادرة بدءاً من الأربعينيات.. السيداف.. الأرهاب المريع.. جماجم الاحرار.. تضحيات خيرة رجالات شمال الوطن.. ونجحت الثورة في الإطاحة بأكثر الأنظمة ظلامية وتخلفاً شديداً في المنطقة العربية لتبدأ مرحلة جديدة لشعب خرج من تحت الرماد ومن كهوف الفكر الظلامي والاستبدادي العفن، واستنشق هواء الحرية النقي، والثورة السبتمبرية كانت الحاضر أو الثورة الأم لانطلاقة ثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٢م في جنوب الوطن ضد احتلال انجليزي غاشم

ولا تفوتني الإشارة هنا الى احتفائية خمسينية أخرى مرت قبل أيام.. حدث جلل في تاريخ الاتحاد المغربي.. هو احتفال مميز بالعربي الخمسين لثورة الجزائر.. القطر العربي النائر.. بلد المليون شهيد، صاحب أكبر فتورة.

تعود بي الذكرى الى سنوات الصبا، وكيف أن والدي عندما يلتقي صحبه في الجلسة المسائية المعتادة قبالة منزلنا الريفي، سألته أحدهم- فيما أقدم أكواب القهوة: متى ولد ابنك؟ ويرد بشيء غير قليل من الزهو، والابتسامه تزين مدياه: «ولد في ثورة العربي»، أيام كان الزعيم الراحل عبدالله السلال ذكره يلعلع في الأعالي واسمه كالموج الهادر يتردد في كل مكان.

أذكرون سعيد الشيباني «الدكتور فيما بعد»، ومحمد مرشد ناجي: أنا فداء السلال فداء بلادي

فداء حقول البن في كل وادي.. كان ذلك في ظل أجواء الصحوة العربية الثورية، والحركة التحررية القومية للتخلص من براثن المستعمرين الأجانب وحلفائهم من الطبقة المستبدين.. اندلعت شرارات النضال اليمني تماشياً مع المد الناصري الذي اجتاحت مساحات شاسعة من الوطن العربي، وأجزاء كبيرة من القارة السمراء قبل أن يتكفئ على نفسه وينحسر الى الداخل بموت الزعيم جمال عبدالناصر، وقد يقرؤني الآن عبده محمد الجندي وسلطان العتواني وعبد الملك المخلافي فيغضبون ويقولون: «نحن موجودون، عبدالناصر لم يمت»، وأرد عليهم: أين الترى من الثريا.. والتاريخ لا يعود الى الوراء.

خمسون زهرة بهيجة فواعة في بستان كبير تستحم ضفافه في مياه أودية وبحار.. زهرات توضع عبيرها مرسلات النسائم العاطرة للمحبين والحارين.. بستان يمساحة كبيرة وسكان عديدين واطلاب من ثمرات السنايل، وأغصان البن، وعناقيد العنب المدلاة كثريات الذهب.. تشكيلات جميلة من ثريات امتزجت وتناعت ألوانها رغبة منها في إشباع القاطف، وامتاع الناظر وإسعاد الزائر، ولك أن تسرح بخيالك في الأجواء الخلاقة للطبيعة البكر، وتعزز بجودة منتوجك من البن الذي ساد عالميا لفترة ما قبل أن تهجم عليه شجرة الزقوم.. وتجد نفسك تردد مع الفنان اليمني علي بن علي الأنسي:

بن اليمن يا درر
يا كنز فوق الشجر
من يزرعه ما افتقر
ولا ابتلي بالهوان
يا حارس البن بشري
موسم البن داني
مال العصافير سكري
في سحر تلك الجنان
وإن وجدت في نفسك، غراماً باشتهاه أفضل غيب في بلاد العرب تذكر المثل: «ما طال بلح الشام ولا غيب اليمن».. بوسل مع قضيتك المتلذذة أن تتفاعل مع الرائع أحمد السنيديار في إحدى رواثعه:

تحت ظل العنب
قد ريت شيئاً عجيب
الروح مني سلب
قلبي احترق والتعب

